اغنية للرياح الخمس

تأتين عبر الصخر والاسفلت يا ريح البحار
مطرية الاهداب ، غامضة القرار
ماذا تبقى منك يا ريح البحار ؟
او تدفعين الي واهنة ، سفينة
ورقية صفراء ، ترسو عند مقهى في المدينة ؟
ماذا تبقى منك ؟
ان الميتين على الصواري
لا يسألون ، واننا ــ الاحياء ــ نذبل موثقين على جدار
يا ما سألتك انت ، يا ما درت اعمى في اخضراري
اتلمس المرسى ، اشم الرمل ، احلم بالسفينه
حتى كأني احرث الامواج ، ازرعها انتظاري
وكأن « داري غير داري »
يا ما سألتك ...
غير اني اليوم احتقر السؤالا
هبي : جنوبا او شمالا
هبي ، وكوني لي : سفائن او صلالا
اليوم ، حسبي ان اراك
مبتلة الاهداب ، ساذجة الشباك
اليوم ، حسبي ان اراك

●

الريح في الصحراء ، رمل في المياه
وعلى وجوه النسوة المترقبات ، وفي المقاهي
اهدأ ،
فان الساعة العشرين ادركت المزارا :
الريح في الصحراء ، والنجم المخمس في الجباه
. . . . . .
يا ريح ، يا صحراء ، من ألقى بنا عبر الصحارى
من غلق الابواب دون جناح طائر
دون ارتعاشة زهرة ، وحروف شاعر
من قال للاطفال عبر متاهنا : موتوا انتظارا
المدفع الرشاش زهرتنا ، وجنتنا المقابر ؟

●

كالثلج انت ، كانما تذرين في وجهي نثيره
فتحت نافذة لاجلك ،
يا مغنيتي الاميره
قد كنت احلم بالزياره
وازيح ، شيئا بعد شيء ، عن بساتيني ، الستاره
وازخرف الجدران اسرارا صغيره :
نبعا ، صنوبرة ، طريقا ضائعا ، شفة اسيره
وشجيرة كالزيزفون ، وارنبا يخفي صغاره
لم جئتني يا ريح ؟
خلي الوهم يغرقني طويلا
خليه يغمض مقلتي ، ويلثم الهدب الخضيلا
ماذا يخبرني غناؤك
انت يا ريح الجبال ؟
لا شيء ،
الا الموت يقتحم الممر الى اللآلي
والثلج ، والنبع المرقرق ، والصنوبر
وجنينة التفاح ، والجبن المدور .
لا شيء ،
الا الموت ،
يا ريح الشمال
. . . . . .
وتغيب عني جنة اخرى ،
وترتعش الستاره

●

في « الفاو » تنهمر الشباك
وتساقط الاسماك ،
والحناء تكنز للنساء
لون الشروق ، وليلة الحناء ، والكوخ المضاء
. . . . . .
ريح الجنوب تهب مثقلة ، وانت هناك مثقل
لا نهر يقتسم المدينة حين يغمرها الدجى ،
لا صمت جدول
والنخل . ؟ .
ان النخل في وهران ليس كما عرفته
غابا من السعف الشحوب ، تعمق الانهار صمته
النخل في وهران ــ كالاسدين ــ يمشي في الظلال
متمهلا ، يدنو من البارات مغلقة ، وابواب المنازل
والبحر ، والساحات ...
ثم يعود يقبع من ملال
. . . . . .
ريح الجنوب تهب ...
يا ريح الجنوب
لو مرة قطرت شيئا من رطوبتك الثقيلة ملء كوبي !

●

الريح من بغداد ،
طعم الريح في شفتي
طعم الريح طين
يا ايها الغصن الحزين
يا ايها الملقى على ارض ــ وان قربت ــ غريبه
لكأن طعم الله طين
وكأن كل الارض ، الا ارض بغداد ، غريبه

الجزائر — **سعدي يوسف**